

المحاضرة السادسة: نظريات الإيكولوجيا الحديثة:

بعد الإنتقادات التي وجهت للنظريات الإيكولوجية الكلاسيكية دخلت الإيكولوجية مرحلة جديدة على يد بعض الباحثين أمثال هاولي وأنزو وغيرهم حيث قامو بتعديل وتطوير وتنقيح النظريات الكلاسيكية.

-أموس هاولي ونظرية التفاعل والمجتمع المحلي:

قدم أموس هاولي سنة 1950 كتابه الإيكولوجيا الإجتماعية والذي يعتبر بمثابة إمتداد للنظرية الإيكولوجية الكلاسيكية، لكنه قام بتعديلها وتنقيحها وتطويرها حيث أكد أن دراسة المجتمع المحلي كبيئة تمارس فيها نفس العمليات الإيكولوجية نشاطاتها في المجال الإنساني، ولا يجب الفصل بين الظواهر الحيوية والثقافية بل يجب أن تغطي كل الظواهر الإجتماعية، بمعنى وصف الخصائص المتميزة للتجمعات السكانية وتحليل بناء المجتمع المحلي والاتجاهات الكامنة في هذا البناء، تلك الإتجاهات تؤدي إلى التمايز والتخصص ثم أخيرا الكشف عن تأثير التغيرات الداخلية والخارجية على تنظيم التجمعات والحشود الإنسانية.¹

ويمكن تلخيص الأسس النظرية التي تقوم عليها هذه النظرية في النقاط التالية:²

- يدور موضوع الإيكولوجيا حول الطريقة التي يحافظ بها الأفراد على أنفسهم في بيئة محدودة دائمة التغير

- وحدة التحليل هي المجتمع المحلي.

- تتم دراسة الأفراد كأعضاء في جماعات وليس كأفراد

¹ - السيد عبد العاطي ،ج1، مرجع سابق ،ص.322.

² - اسماعيل قيرة ،مرجع سابق،ص. 64.

- التركيز على البعدين المكاني والزمني في الدراسة.

- تكامل الجوانب النفسية والأخلاقية

- إرتباط الأنشطة المعيشية بنسق القيمة السائد

- عدم الفصل بين الظواهر الحيوية -شبه الإجتماعية -والثقافية - الإجتماعية

- إعتبار التكيف الثقافي إحدى الموضوعات المشروعة في التحليل الإيكولوجي.

إهتم هاولي بوصف خصائص المجتمع المحلي وتحليل بنائه والإتجاهات الكامنة في هذا البناء ، والكشف

عن تأثير التغيرات الداخلية والخارجية على تنظيم مختلف التجمعات السكانية .

-دونكان وشنور ونظرية المركب الإيكولوجي:

لقد صاغ دنكن مفهومه من النسق الإيكولوجي ، مبرزاً فيه مجموع العلاقات المتبادلة بين ماهو إجتماعي

-وما هو حيوي أي شبه إجتماعي، حيث يتم من خلالها تحديد أسباب ونتائج التغير في المجتمع.

و دافع كل من دنكن وشنور عن النظرية الايكولوجية التي تهدف أساساً إلى تحليل التنظيم الاجتماعي، و

قدم دنكن مجموعة من المتغيرات مرتبطة فيما بينها وظيفياً (تبادل وظيفي) وهو يمثل تصويره للمركب

الايكولوجي وهي كالتالي:³

السكان - التنظيم - البيئة - التكنولوجيا.

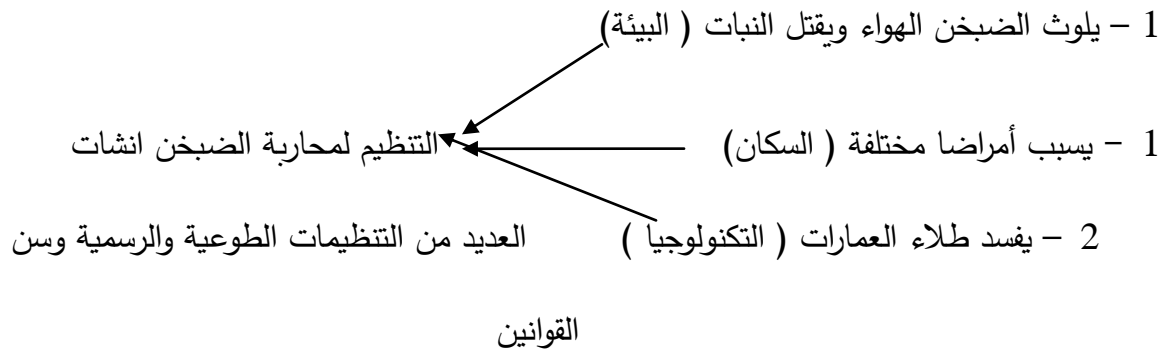
و قدم دنكن مثالا عن التلوث يبرز بوضوح العلاقة بين هذه المتغيرات الأربعة التي يتكون منها المركب

الإيكولوجي ، حيث وضح أن تلوث الجو بالضبخن وهو مزيج بين الضباب والدخان يعتبر من مشاكل

³ - اسماعيل قيرة ، المرجع السابق، ص. 74.

التلوث البيئي التي تعاني منها كبريات المدن الأمريكية . وفي تحليله لهذا المثال يوضح دنكن أن التغيير الذي يطرأ في متغير واحد من المتغيرات السابقة الذكر يؤدي بالضرورة إلى تغييرات في كافة المتغيرات الأخرى وللتوضيح أكثر :

شكل رقم(2) يوضح العلاقة بين المتغيرات عند دنكن



المصدر : قيرة اسماعيل ، علم الاجتماع الحضري،ص 74

يعتبر الطرح النظري الذي قدمه دونكان أقرب إلى دراستنا الحالية ففي الدراسة التي قدمها حول التلوث الهوائي وآثاره على صحة السكان بما فيهم الأسر الحضرية والبيئة الحضرية وجمالية المدينة تتقاطع مع الدراسة التي نحن بصدد إنجازها حول النفايات المنزلية وإنعكاساتها الصحية والمجالية والاجتماعية على أفراد الأسر الحضرية وعلى البيئة التي يعيشون فيها ، فانتشار النفايات المنزلية يحدث تأثيرات على البيئة الحضرية وبدورها تنعكس على صحة ساكنيها من الأسر الحضرية .وهذا ما أوضحه دنكن في مثال تلوث الهواء بالضبخن.

لقد ذهب دونكان إلى القول أن الإيكولوجي سيجد مفهوم الثقافة مفهوم مركب وشامل لا يتناسب مع عوامل الإرتباط والإعتماد المتبادل الذي تهتم الإيكولوجيا بمعالجته ، وتهدف النظرية الإيكولوجية عند دونكان

وشنور إلى تحليل التنظيم الإجتماعي كفكرة محورية ، لأن ذلك ما سيجنب الإيكولوجي نقاط الضعف المائلة في المدخل السلوكي والثقافي معا ⁴.

-وليم ألونز ونموذج الإتصال:

تقوم نظريته على أن إستعمالات الأرض تتباين طبقا لأثمانها وإيجاراتها وذلك في ضوء القرب أو البعد عن مركز المدينة ⁵.

.بمعنى آخر أن نمو المدن وتوسعها يعتمد على أساس سهولة الوصول والانتقال .

وعموما نجد أن خلال الخمسينات سيطر تياران فكريان وهما المدخل الإيكولوجي المحدث الذي يركز على دراسة المجتمع المحلي كوحدة مكانية والمدخل السيوسيو ثقافي الذي ظهر لدراسة المجتمع المحلي كوحدة للتنظيم الإجتماعي وذلك بمعالجة الجوانب غير المكانية لحياة المجتمع كالثقافة والقيم والأشكال النظامية والسلوك والفعل والعلاقات الإجتماعية ⁶ .

2 - نظرية الثقافة الحضرية

هناك شبه إجماع بين الباحثين على أن المدينة كنمط تنظيمي من الحياة الإجتماعية تتكون من أبعاد عديدة أهمها البعد السياسي (بناء القوة) ، البعد السكاني (التوزيع المساحي والجغرافي للأفراد والأنشطة) والبعد الثقافي ⁷ .

⁴ - السيد عبد العاطي، ج1، مرجع سابق، ص.323.

⁵ - السيد الحسيني ، مرجع سابق، ص.141.

⁶ - اسماعيل قيرة، مرجع سابق، ص.70.

⁷ - حميد خروف وآخرون ، الاشكالات النظرية والواقع ، مجتمع المدينة نموذجا ، منشورات جامعة منتوري قسنطينة ، ص 70.

وهذا الأخير يعد محور إهتمام لويس ويرث ، حيث قدم إسهاما متميزا فيه في دراسة المدينة وذلك عندما نشر مقالته سنة 1938 بعنوان الحضرية كطريقة في الحياة، حيث ركز في مقالته على البعد الثقافي في اسلوب الحياة ويعتبر المحور الرئيسي في اعمال ويرث، واسهامه في بلورة مفهوم المدينة⁸ وتعتبر نظريته ضمن مايسمى بالإتجاه السوسيو ثقافي.

و نجد أن ويرث لا يركز على الحجم وجذب السكان للعيش في المدن بل يركز على الطريقة الحضرية للحياة وتأكيد مؤثراتها على الناس ، ففي رأيه أن الحضرية كأسلوب للحياة ليست مميزة فقط لسكان المدينة ، حيث أن مؤشر الحجم ليس المؤشر الوحيد على درجة التحضر فقد يكون سكان الضواحي أكثر تحضرا من سكان المدينة⁹ .

ففي تعريفه للمدينة يرى ويرث على أنها موقع دائم يتميز بكبر الحجم والكثافة العالية نسبيا وبدرجة ملحوظة من اللاتجانس بين سكانه ، وهذا يظهر لنا تأكيد ويرث على ان الحجم والكثافة واللاتجانس متغيرات أساسية وهي توضح خصائص المجتمع الحضري وترتبط بطبيعة الحياة الحضرية وبشخصية ساكن الحضرة¹⁰ . بمعنى آخر يرى ويرث أن الظاهرة الحضرية إذا ما أعتبرت كنمط عيش متميز يمكن أن تتناول إمبريقيا إنطلاقا من ثلاث منظورات متصلة فيما بينها¹¹ .

- كبنية مادية تقوم على قاعدة من السكان وعلى تكنولوجيا ونظام إيكولوجي.

- كنسق للتنظيم الإجتماعي المتضمن لبنية إجتماعية متميزة وشبكة من المؤسسات الإجتماعية ونمط خاص من العلاقات الإجتماعية.

⁸ - اسماعيل قيرة ،مرجع سابق،ص. 79.

⁹ - السيد الحسيني ،مرجع سابق، ص. 128 .

¹⁰ - السيد عبد العاطي ،ج1، مرجع سابق ،ص.83

¹¹ - عبد الرحمان المالكي ،2019،ص. 159

- كمجموعة من المواقف والأفكار ومجموعة من الأشخاص المشتركين في أشكال نمطية من السلوك الجماعي والخاضعين لميكانزمات متميزة من المراقبة الإجتماعية.

3 - الإتجاه النفسي الإجتماعي:

وتتمثل في تلك الأعمال التي قدمها علماء المدرسة النفسية أبرزهم ماكس فيبر وفرديناند تونيز وجورج زيمل وشينجلر، فالسلوك أو الفعل الإجتماعي الحضري هو نتاج لتعدد الحياة في المدينة مما يؤدي الى التوجه نحو العقلانية وتعديل السلوك على ذلك الأساس، بمعنى آخر تؤثر المدينة على أفرادها وتطبع سلوكهم بالعقلانية وهم بدورهم يشكلونها وفقا لتصوراتهم وأفكارهم العقلانية، وهكذا يكون تأثير وتأثر فالعقلانية والمدينة شيئان متلازمان¹².

وقد حاول فيبر في مقالته المنشورة سنة 1921 تحت عنوان المدينة أن يقدم نموذجا مثاليا مستوحى عن المدينة الغربية، حيث يوضح سيطرة العلاقات التجارية ووجود سوق في المدينة وحصن ومحكمة والإستقلال الذاتي .

بينما زيمل وضع فكره في مقالته الشهيرة سنة 1903 عن المتربول والحياة الذهنية والذي يدخل ضمن العلاقة بين المجال والثقافة، ومنهج زيمل الشكلاني والمتمثل في أن الأشكال العامة التي تجري فيها الحياة الإجتماعية يمكنها وحدها أن تمكننا من فهم محتوياتها، والأشكال هي التحليات المكرسة فالمتربول عند زيمل هي مجال للإستقلال الفردي وألوية العقل على العاطفة، وسيادة العقل التجريبي والحسابي ومجال لحرية الأفراد وللفرده والعقلنة¹³

¹² - محمد بومخلوف، مرجع سابق، ص.72.

¹³ - عبد الرحمان المالكي، مرجع سابق، ص ص . 43-44

ان نظرية زيمل تقوم على فكرتين أساسيتين هما: ¹⁴ - مميزات المدينة

- إستجابات ساكنيها

فالمدينة تفرض على ساكنيها أشكالاً مختلفة وعليهم أن يكونوا أكثر حنكة وعقلانية وابتعدون عن العاطفة.

وتدل على الفضلات المنزلية وكل شيء مستعمل يوضع في أكياس او حاوية فردية أو جماعية ليجمع من قبل مصالح البلدية وتضم أيضاً كل من نفايات المكاتب والحرف والساحات والأسواق والمدارس والسجون والملاجئ والشوارع العمومية... ¹⁵. ويحدد لنا هذا التعريف أنواع النفايات المنزلية ومايشابها والتي تدخل ضمنها وتتكفل بجمعها البلدية.

خلاصة الفصل:

تعد إشكالية الدراسة محور الموضوع الذي سيتم التحقق منه وانطلاقاً من الإشكالية تتبلور في الاذهان ماذا يريد الباحث والى ماذا يريد ان يصل، والتساؤلات الفرعية والفرضيات الجزئية المطروحة كاجابة مؤقتة ومن خلال تحديد المفاهيم والدراسات السابقة والاتجاهات النظرية للدراسة فإن الباحث يوظف هذا في الجانب الميداني عبر حلقات متسلسلة ومترابطة

¹⁴ - السيد عبد العاطي ،ج2، مرجع سابق ،ص.36

¹⁵ - فؤاد بن غضبان ،إدارة النفايات الحضرية الصلبة وطرق معالجتها،ط2، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ،عمان ،الاردن،2015،ص.20